

أعضاء البيان

@ 193 @ تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه الكلام عليه عند قوله تعالى : {
الْمَالُ وَالْأَنْدَادُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ، وقد بين سبب لهو المال
والولد عن ذكر الله ، بأن العبد يفتن في ذلك في قوله تعالى الآتي في سورة التغابن {
إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْالَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} .

أي لمن سخر المال في طاعة الله ، وبالتأمل في آخر هذه السورة ، وآخر التي قبلها نجد اتحاداً في الموضوع والتوجيه . .

فهنالك قوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا تَاجِرَاتٍ أَوْ لَهَوًا أَنْفَضُّوا إِلَيْهَا
وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوَ وَمِنَ
التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } . .

وجاء عقبه مباشرة سورة : إذا جاءك المنافقون ، ولعله مما يشعر أن الذين بادروا بالخروج للغير هم المنافقون ، وتبعهم الآخرون لحاجتهم لما تحمل الغير ، وهنا بعد ما ركن المنافقون للمال جاء { لَا تُنْفِقُواْ عَلَآى مَنۡ عِندَ رَسُولِ اللّٰهِۭ حَتّٰى يَنفَضَّوْاْ } فكانت أموالهم فتنة لهم في مقاتلتهم تلك ، فحذر المؤمنون بقوله : { لَا تُلْهِكُمْۢ أَمْوَالُكُمۡ وَلَاۤ اٰوْٓاَدُكُمۡ عَنۡ ذِكْرِ اللّٰهِۭ } سواء كان المراد بالأموال خصوص ذكر الخطبة والغير المتقدم ذكرهما ، أو عموم العبادات والمكتسبات . قوله تعالى : { وَأَنۡفِقُواْ مِنۡ مَّآ رَزَقْنَاكُمۡ } . فيه الإنفاق من بعض ما رزقهم ، وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، مبحث الاقتصاد في الإنفاق عند قوله في أول سورة البقرة { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } . قوله تعالى : { وَلَٰن يُوْخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًاۖ إِذَآ جَآءَ أَجَلُهَا } . وكذلك لا يقدمها عليه ، كما في قوله تعالى : { لِكُلِّ أُمَّةٍۭ أَجَلٌۭ ؕ إِذَآ جَآءَ أَجَلُهَاۙ لَا يُسْتَأْذَنُ وَلَا يُخَرَّوْنَ سَاعَةًۭ وَلَا يَسْتَقْدَمُونَ } . . .

وبين تعالى عدم تأخرهم مع أنهم وعدوا بأنهم يصدقون ويكونون من الصالحين ، مشيراً
 للسبب في قوله تعالى : { وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } أي لو أخركم ، لأن
 شيمتكم الكذب وخلف الوعد ، وأن هذا دأب أمثالهم كما بينه تعالى في قوله : { وَأَنذِرْ
 النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا
 أَخْذِرْنَا لِي إِلٰهِي أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِيْبٌ دَعَوَتْكَ وَنَتَّبِعُ

